"دراسة تحليلية للمشاهد الحيوانية المنفذة علي أختام ساروق الحديد"

د/ أحمد خليفة الشامسي

رئيس هيئة الفجيرة للسياحة والآثار

دولة الإمارات العربية المتحدة

ملخص البحث: كشفت التنقيبات الأثرية في موقع ساروق الحديد، التي قامت بها دائرة التراث العمراني والأثار التابعة لبلدية دبي بالتعاون مع عدد من البعثات الأجنبية؛ (الأردنية- البلجيكية- الاسترالية) بدءاً من عام ٢٠٠٢ وحتى العام ٢٠١٦، عن العديد من اللقى الأثرية المهمة، التي يعود تاريخها إلى فترات زمنية مختلفة، وكان من بين تلك اللقى أختام محلية تناولت مواضيع فنية مختلفة. أقتصرت أختام الدراسة على المشاهد الحيوانية دون غيرها، إذ أنها تشكل ما يقارب الـــ ٤٠٪ من إجمالي الأختام المكتشفة في الموقع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لما تعكسه هذه المشاهد من روابط وثيقة بين المجتمع الذي تنتمي إليه والبيئة المحيطة به، مع الوضع في الاعتبار أن بعضاً من هذه الرموز الحيوانية من المؤكد أنها نالت مكانة كبيرة لديهم لامست أفكارهم ومعتقداتهم، شأنهم في ذلك شأن نظائرهم من مجتمعات الشرق الأدنى القديم.

في هذا البحث تناولت دراسة تسعة أختام غير منشورة في حوزة متحف ساروق الحديد، وقد أرتكز البحث على دراسة أسلوبها ومميزاتها الفنية، فضلاً عن وصفها وتحليلها. وقد رافق وصف وتحليل الأختام ذكر الرقم المتحفي لكل ختم وقياساته، فضلاً عن المادة المستخدمة في الصناعة ولونها وأماكن توافرها، وقد ألحق البحث بصور الأختام.

- **المقدمة:**

تعد الأختام المحلية التي تم أكتشافها في موقع ساروق الحديد، من أهم الدلائل الأثرية على ازدهار حضارته، وعلاقاتها التجارية النشطة مع حضارات الجوار المعاصرة لها في منطقة الشرق الأدنى القديم[1]. والواقع أن مثل هذه الدراسات خاصة التي تسلط الضوء على مواقع

لم تكن متداولة من قبل في مجال الحقل الأثري، من شأنها أن تساهم بدور جليّ في إضافة موقع أثري آخر مهم إلى خارطة المواقع الأثرية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد تنوعت الاكتشافات الأثرية ما بين مشغولات وأسلحة معدنية دقيقة الصنع من أهمها السيوف والخناجر الفريدة إلى جانب اللقى الحجرية وأدوات الإستخدام اليومي مثل الأواني الفخارية وأواني الحجر الصابوني، بالإضافة إلى آلاف القطع من الخزر والأصداف والحلي ومشغولات دقيقة الصنع من الذهب، ليصل ما تم الكشف عنه مع نهاية موسم 2016م[٢] ما يزيد على عشرة آلاف قطعة، والجدير بالذكر أن الموقع لم يبح بكل أسراره بعد، لأن ما تم حفره حتى الوقت الراهن لا يزيد عن 15% فقط من إجمالي مساحته.

والواقع أن أعمال الحفر في الموقع أسفرت عن اكتشاف كم هائل من اللقى الأثرية، فاقت جميع التوقعات، وأثبتت أنه لأول مرة في دولة الإمارات يتم اكتشاف موقع بهذا الحجم من الثراء، وأكدت الدراسات أن ما تم إكشافه حتى الآن يفصح عن وجود مركز ضخم لصناعة المعادن ومعالجتها، بالإضافة إلى ذلك فقد أثبتت الحفائر أن الموقع كان يضم أيضا ورش لمعالجة الذهب والفضة والرصاص إلى جانب تصنيع وتجهيز الخرز بمختلف أشكاله، وعلى ما يبدو أن الموقع كان بمثابة مركز تجاري وملتقى لجملة من الطرق التجارية القديمة في الجزيرة العربية بصفة خاصة والشرق الأدنى القديم بصفة عامة، خصوصاً أنه يبعد تماماً عن المناطق التي تقع فيها مناجم المعادن والأحجار الكريمة، إذ أنه رغم صعوبة حياة الصحراء إلا أن القوم في العصر الحديدي في ساروق الحديد استطاعوا أن يستأنسوا الأبقار والماعز والإبل، إلى جانب اصطياد الحيوانات البرية مثل الغزلان والأيائل والأرانب لأكل لحومها، إضافة إلى استخدام الإبل في التنقل والتجارة، كما تشير الاكتشافات إلى أن سكان ساروق الحديد قد اكتشفوا كذلك طرق استخراج المياه الجوفية من باطن الأرض.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه، كيف لموقع مثل ساروق الحديد أن يحقق هذا القدر من الإزدهار، رغم صعوبة وقسوة الظروف البيئية المحيطة التي نشأ فيها، فالموقع جزء من منطقة

صحراوية تمثل امتداد للركن الجنوبي الشرقي من صحراء الربع الخالي. الأمر الذي يجعل من ظاهرة الاستيطان البشري في الموقع أمراً في غاية الصعوبة.

يضاف إلى اشكاليات البحث أيضاً أن أعمال التنقيبات الأثرية بالموقع منذ بداية العمل به في مطلع الألفية الثالثة وحتى الوقت الراهن لم تسفر عن أي اكتشافات لبقايا أساسات مباني أو قبور تنم عن ظاهرة استيطان متعاقب ومستمر عرفها مجتمع ساروق الحديد، مثلما نصادف في المواقع والمستوطنات الأخرى التي تنتمي لنفس الحقبة الزمنية، مع الفارق أن ما تم العثور عليه في ساروق الحديد لم يعثر على مثيل له في المواقع الأثرية الأخرى المعاصرة له. وجدير بالذكر أن كل ما تم الكشف عنه في هذا الصدد عبارة عن مواقد للنيران مختلفة الأحجام كانت تستخدم للطهي، والكبير منها لصهر المعادن؛ عثر عليها محفورة في الأرضية الجصية للموقع وهي تعد الأدلة الوحيدة التي تنم عن إمكانية وجود نشاط حرفي وسكني في ساروق الحديد.

عطفاً، أن موقع ساروق الحديد يعد واحداً من مئات المواقع الأثرية التي تدرج ضمن الإطار الجغرافي والحضاري لإقليم ماجان، ذلك الإقليم الذي يمثله حالياً دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، وورد ذكره مراراً وتكراراً في السجلات الرافدية منذ العصر السومري المبكر[٣] على أقل تقدير. وتحدثنا الوثائق المسمارية أن الماجانيين لم يكتفوا بتجارة منتجاتهم فحسب، بل أن معرفتهم بركوب البحر جعلت منهم وسطاء في تجارة عالمية بين الشرق والغرب تركت لهم اثاراً هنا وهناك شملت حضارات العالم القديم، ومن خلال التنقيبات الأثرية في موقع ساروق الحديد تم الكشف عن مجموعة من الأختام الأجنبية المستوردة مثل؛ الأختام الأسطوانية الموسومة بحضارة بلاد الرافدين، وأخرى على شاكله الجعران المصري، وثالثة منبسطة مربعة سندية الصناعة. كذلكً أنتشرت الأختام الخليجية المحلية الصناعة في مواقع حضارية أخرى، منها؛ أور في جنوب بلاد الرافدين، لوثال في الهند، وسوسة في عيلام[٤].

لما تقدم تبرز أهمية دراسة الأختام وما يمكن أن تضيفه في رسم صورة أكثر وضوحاً عن الواقع الاقتصادي والتجاري الذي كان سائداً في المراكز الحضارية بجنوب شرق الجزيرة العربية بوجه عام وساورق الحديد على نحو خاص إبان العصر الحديدي، وسوف يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف نماذج الأختام التي وقع عليها الاختيار.

(أولاً): الإطار المكاني والزمني لموقع ساروق الحديد:

تقع منطقة "ساروق الحديد" بالقرب من قرية "الفقع" جنوب شرق مدينة دبي، وتبعد عن مركز المدينة مسافة 94 كم وعن شاطئ الخليج العربي مسافة 54 كم تقريباً **[شكل ١]**، وتبلغ مساحته حوالي 2 كم^2، والموقع جزء من منطقة صحراوية تمثل امتداداً للركن الجنوبي الشرقي من صحراء الربع الخالي، ولذا يغلب على الموقع ظاهرة الكثبان الرملية ذات الأشكال والارتفاعات المتنوعة[٥]. وجدير بالذكر أن ساروق في اللهجة المحلية لأهل الإمارات تعني"الأرض المنخفضة بين كثبين من الرمل"[٦]، أما الحديد فالغلبة خبث الحديد على سطح الموقع.

[شكل ١]: *خارطة للمواقع الأثرية المكتشفة في إمارة دبي*

نقلاً عن: منصور بوريك وأخرون: **متحف آثار ساروق الحديد**، دبي، ٢٠١٨، ص ١٧

تؤرخ بدايات الاستيطان البشري- الموسمي إذ جاز التعبير- بالموقع إلى عصر البرونز[٧]، وقد شهد أوج ازدهار له إبان العصر الحديدي [1300-300 ق.م]، وقد أضاف الموقع إلى موروث إمارة دبي الأثري الآلاف من المقتنيات الأثرية متعددة الأشكال والأنواع والمواد، والتي تنم دقة صناعتها عن مهارة الحرفي القديم في موقع ساروق الحديد.

تعود بدايات اكتشاف الموقع إلى العام 2002 م، وحينها أسندت أعمال التنقيب في الموقع إلى دائرة التراث العمراني والآثار التابعة لبلدية دبي بالتعاون المشترك مع بعثة آثار أردنية برئاسة الدكتور"حسن قنديل"، وبعد انقضاء عدة سنوات من التنقيب والدراسة في موقع ساروق الحديد[٨] تبين أن أقدم طبقة استيطان في الموقع توجد على طبقة الجبس الطبيعية مباشرة، ويعلوها كثيب رملي يرتفع فوقها من ستة إلى سبعة أمتار، وطبقة الجبس هي الأرضية الطبيعية للموقع، وترجع إلى فترة أم النار[**٢٠٠٠-٢٧٠٠ ق.م**] [٩] في منتصف الآلف الثالث قبل الميلاد، وقد أسفرت أعمال المسح في هذه الطبقة عن اكتشاف بقايا مواقد نيران مما يوحي بوجود نشاط سكني متقطع عرفه الموقع[١٠]. وتعلو طبقة الآلف الثالث قبل الميلاد طبقة غنية بالعظام الحيوانية وبقايا مواقد نيران، أرخت بفترة وادي سوق [**٢٠٠٠ -١٣٠٠ ق.م**][١١]، مما يؤكد أن الموقع كان قديماً أشبه بواحة من الواحات أو كان قريباً من ذلك[١٢]. أيضاً عثر في الموقع على كميات كبيرة من الأصداف وبقايا عظام سمكية، ولهذا الأمر دلالة خاصة تشير إلى وجود سبل اتصال جمعت بين مجتمع ساروق الحديد والمواقع الساحلية المعاصره له؛ ويرجح أن استئناس الإبل قد عزز هذا الاتصال بين البر والبحر.

وفي عصر الحديد [**١٣٠٠-٣٠٠ ق.م**] وصل ساروق الحديد إلى قمة ازدهاره الحضاري حيث أصبح مركزاً صناعياً ضخماً لصناعة المعادن، ويكفي القول أن كل ما تم اكتشافه من مقتنيات أثرية ينسب لهذه الحقبة[١٣]. وقد أثبتت أعمال التنقيب أن الطبقة العليا للموقع ترجع إلى أواخر العصر الحديدي [600 - 300 **ق.م**][١٤]، وهي الطبقة التي يكثر فيها خبث الحديد على سطح الموقع وهو الذي اشتهر به فجاءت تسميته.

(ثانياً): الأختام المحلية في ساروق الحديد:

يعرف الختم بأنه قطعة من الحجر أو المعدن منبسطة الشكل[١٥] أو أسطوانية[١٦]، يحفر على وجهها موضوع معين، ويكون رمزاً لصاحب الختم لإثبات شخصيته وملكيته للشيء الذي سيحمل طبعة هذا الختم، سواء كان هذا الشيء مواد مخزونة و جراراً فخارية أو عقد مبرم بين شخصين أو رسالة يبعث بها شخص إلى آخر، وعادة ما تحفر الأشكال على الختم على نحو معكوس حتى يجري الحصول على الشكل الصحيح للصور عند طبع الختم[١٧].

وتعد الأختام من الابتكارات الأصيلة التي ميزتّ حضاراة بلاد الرافدين عن غيرها من حضارات العالم القديم. وكان انتشارها عبر العصور المتعاقبة من تاريخ بلاد الرافدين والمناطق المجاورة لها دليل على تأريخ مواقع أثرية بفترة زمنية محددة، تميز سكانها بإنتاج نمط معين من الأختام وصناعته، ونظراً لارتباط الختم بالجرار الفخارية من جهة، والبضائع والسلع التي يجري المتاجرة بها من جهة أخرى، فقد ساعد انتشارها في الكشف عن أوجه حضارية، ومعاملات تجارية بين كل من بلاد الرافدين وعيلام والخليج العربي ووادي السند على حد سواء[١٨].

كما كان للدور الفعال الذي لعبته حضارتا دلمون وماجان كهمزة وصل بين المراكز الحضارية والتجارية الرئيسية بالمنطقة، فضلاً عن التقارب الجغرافي والاقتصادي بينهما، دوره المؤثر والملموس في تقارب الأفكار بين تلك الشعوب والحضارات، ويظهر ذلك جليا من خلال التشابه في بعض موضوعات الأختام[١٩].

وعلى الرغم من اعتماد شكل كتلة الختم في التمييز بين أختام المراكز الحضارية المختلفة، ولكن يرد احتمال استخدام شكل آخر مع شيوع شكل معين، وينجم ذلك أحيانا من سعة الاتصالات ووثوقها بين مركزين يستخدمان شكلين مختلفين. ومثال ذلك استخدام الأختام المنبسطة بجانب الأختام الأسطوانية في بلاد الرافدين[٢٠]، واستخدام الأختام الأسطوانية بجانب المنبسطة في الخليج العربي[٢١]، ولعل ما تم العثور عليه من أختام أسطوانية متنوعة في موقع "ساروق الحديد" يؤكد هذا الأمر. وعلى هذا النحو أيضاً حظيت الأختام الدلمونية

المنبسطة المستديرة بانتشار واسع المدى في المراكز الحضارية الأخرى في الخليج العربي- باستثناء موقع ساروق الحديد- فعلى سبيل الميثال لا الحصر، عثر على نماذج متنوعة منها في موقع "جبل البحيص" الكائن في القطاع الأوسط من إمارة الشارقة.[٢٢].

إن النتيجة التي يمكن استنتاجها من الطرح السابق، هي أن وجود الأختام خارج مواطنها الأصلية إنما يدل على وجود علاقات تجارية مباشرة، أشارت النصوص والسجلات المسمارية[٢٣] إليها بإسهاب. والواقع أن وجود ختم من الطراز الدلموني في المراكز الحضارية بدولة الإمارات العربية المتحدة، كجزء لا يتجزأ من إقليم ماجان الحضاري. يشير ضمناً على وجود علاقات خارجية بين مراكز الحضارات، في دلمون و ماجان وبلاد الرافدين و وادي السند، هذا مع احتفاظ كل مركز حضاري بخصوصيته المحلية، هذه الصبغة المحلية هي أهم ما يميز أختام ساورق الحديد.

يتناول هذا البحث دراسة تحليلة للأختام المحلية المكتشفة في موقع ساروق الحديد والتي بحوزه متحف سارق الحديد، والبالغ عددها 29 ختماً حجرياً من أصل 45 ختماً؛ بعضها يحمل تأثيرات أجنبية والبعض الأخر يحتمل كونه مستورداً، وهي في الواقع حصيلة أعمال التنقيبات الأثرية في الموقع منذ اكتشافه عام 2002م وحتى أخر ما توصلت إليه اعمال التنقيب لعام 2016م. ومن الجدير بالملاحظة أن الأختام المحلية التي تم الكشف عنها في الجزء الذي تم التنقيب فيه، عثر عليها في الطبقات الأثرية التي ترجع إلى العصر الحديدي في الألف الأول قبل الميلاد، أما الأختام غير المحلية الصنع فقد عثر عليها في الطبقات الأثرية الأقدم، حيث كُشفَ عن ختم مخروطي الشكل عثر عليه في طبقة الألف الثاني قبل الميلاد ويعتبر من أقدم الأختام التي اكتشفت في الموقع[٢٤].

ويمكن تصنيف الأختام المحلية المكتشفة في ساروق الحديد على النحو التالي:

(أ)- المواد الخام المستخدمة في صناعة الأختام:

استخدم الحرفيون في حضارة ساروق الحديد أحجاراً مختلفة لصناعة أختامهم، بعضاً منها محلي متوفر في بيئتهم الطبيعية، والبعض الأخر تم إستيراده من الحضارات المجاورة، كما هو موضح في [**الجدول رقم ١**] و [**الشكل ٢**].

[جدول ١]: ***المواد الخام المستخدمة في صناعة الأختام المحلية- ساروق الحديد***

	المادة الخام المستخدمة في صناعة الختم	أماكن تواجدها	مجموع الأختام	النسبة المئوية
١	**الحجر الصابوني (السيتاتيت- الكلورايت)**	**محلي:** جبال الحجر في عمان والإمارات الشمالية، منطقة جبل حفيت بواحة العين	١٧	٪٥٨.٦
٢	**حجر الثعبان (السربنتين)**	**مستورد:** شمال شرق إيران وأفغانستان	٤	٪١٤
٣	**الصدف**	**محلي:** سواحل وجزر الإمارات؛ الشمالية منهاعلى نحوخاص	٣	٪١٠.٣
٤	**الحجر الطيني**	**محلي**	٣	٪١٠.٣

٥	**العقيق الأحمر**	**مستورد:** بلاد السند وباكستان	٢	٦.٨٪

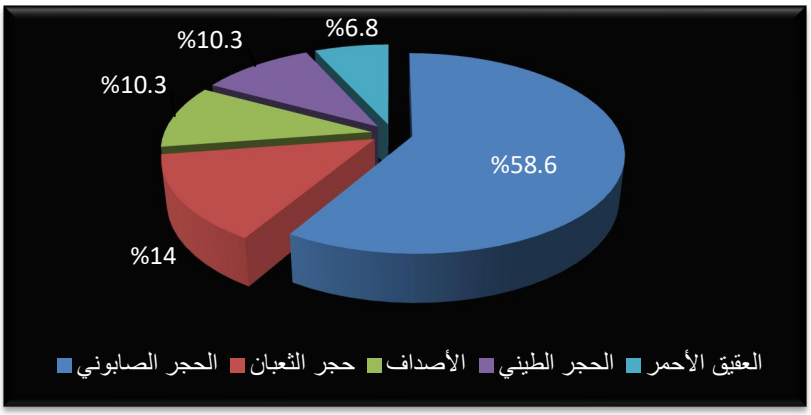

[شكل ٢]: رسم بياني يوضح نسبة ***المواد الخام المستخدمة في صناعة الأختام المحلية– ساروق الحديد***

ويمكن حصر المواد المستخدمة في صناعة الأختام على النحو التالي:

- **الحجر الصابوني**: (***Chlorite & Steatite Stone***)[٢٥]

أغلب الأختام المحلية التي عثر عليها في موقع ساروق الحديد وعددها 17 ختماً مصنعة من هذا الحجر، وهو نوعان؛ الستياتيت و الكلوريت، وقد أثبت التحليل المعملي أن الكلورايت كان الأكثر استخداما في صناعة الأختام، وهو حجر أخضر يميل إلى اللون الرمادي وملمسه ناعم، وقد استخدم على نطاق واسع خلال الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن السادس قبل الميلاد في المواقع الأثرية بدولة الإمارات العربية المتحدة[٢٦].

- **حجر الثعبان**: (Serpentine Stone)

يصنف من الأحجار شبه الكريمة وفي العادة يميل لونه إلى الأخضر الفاتح، وهو من الأحجار الصلبة التي يصعب تنفيذ النحت عليها، وقد عثر على 4 نماذج مصنعة من هذا الحجر، وبالتأكيد ينم هذا الأمر على مهارة الحرفي الذي قام بتشكيلها[٢٧].

- **الحجر الطيني**: (Mudstone)

من الأحجار المتوفرة في البيئة المحلية للموقع، و يتميز بسهولة تنفيذ الحفر عليه من جهة وبالصلابة من جهةأخرى[٢٨]، وقد عثر على 3 أختام مصنعة من هذا الحجر يميل لونها إلى اللون الأحمر الداكن.

الصدف: ***(Shell)***

استخدمت الأصداف في حضارات الخليج العربي منذ الألف الخامس قبل الميلاد، وقد أسفرت أعمال التنقيب الأثري في دولة الإمارات العربية المتحدة عن اكتشاف المئات من أكوام الأصداف

البحرية[٢٩]، والتي كانت تستخدم كمصدر رئيسي من مصادر الغذاء، نظراً لشح الموارد الطبيعية، ومن ثم استعملت قشورها في صناعة أدوات الزينة والأختام.

وفي هذا السياق يعد الختم الصدفي[٣٠]هو الختم الأقدم أستخداماً في حضارات الخليخ العربي وخاصة في المواقع الأثرية التي تدرج ضمن الإطار الزمني والمكاني لإقليم دلمون الحضاري. فمنذ أن شرع الانسان الدلموني بالتفكير في إيجاد طريقة يستطع بها تحديد ملكيته فلجأ الى الطبيعة مستخدماً الأصداف البحرية التي رأى فيها تفاوت مما يجعل منها المادة المناسبة للاستعمال. ونظراً الى إختلاف طبيعة الأصداف وتنوعها أخذ الفنان يتعامل معها على مراحل بدءاً من الكشط و مروراً بالتحوير، ثم تنفيذ الموضوعات والمشاهد الفنية البسيطة[٣١]. وقد أسقرت أعمال التنقيب في موقع ساروق الحديد عن اكتشاف ثلاثة نماذج من الأختام الصدفية؛ إثنين يأخذان الشكل الهرمي، والثالث دائري الشكل[٣٢].

- **العقيق الأحمر**:(Carnelian Stone)

عثر على ختمين من هذا الحجر، كلاهما يأخذ الشكل الهرمي و مثقوبة من أعلى للتعليق في الرقبة كدلاية للزينة[٣٣]. ويعد العقيق من الأحجار الصلبة مثله في ذلك مثل حجر الثعبان، فكلاهما يحتاج إلى مهارة وحرفية خاصة في تنفيذ النحت عليهما، وقد أستعمل العقيق الأحمر على نطاق واسع في المواقع الأثرية بدولة الإمارات العربية المتحدة لأغراض التزين، وقد عثر على نظائر مطابقة له في قبور أور، وكلاهما كان يتم استيراده من بلاد السند[٣٤].

(ب)- أشكال الأختام وأحجامها:

يوضح [**الجدول رقم ٢**] الأشكال المختلفة للأختام المحلية المكتشفة في ساروق الحديد، حسب المادة الخام المستخدمة في صناعتها، و يمكن إجمالها على النحو التالي:

	أشكال الأختام وأحجامها	مجموع الأختام	النسبة المئوية
١	**أختام هرمية الشكل؛ حادة الزوايا**	٢٥	٨٦.٢٪
٢	**أختام مخروطية الشكل**	٢	٦.٩٪
٣	**أختام دائرية (قرصية) الشكل**	٢	٦.٩٪

[جدول ٢]: تصنيف الأختام المحلية من حيث الشكل

- **أختام هرمية الشكل**: (Pyramid Shape)

شاع استخدام الأختام الهرمية الشكل في موقع ساروق الحديد، وقد أسفرت أعمال التنقيب الأثري عن الكشف عن 25 ختماً من مجموع الأختام المكتشفة في الموقع[٣٥]. وقد مكنً هذا الشكل النحات من تنفيذ الحفر على قاعدة الختم بسهولة، إلى جانب أن الشكل الهرمي يعطي الختم قوة أكبر وسهولة في الحمل، وكذلك التحكم به عند الختم على المادة المراد تصديرها، إلى جانب شكله الزخرفي المميز، والذي يمكن استخدامه دلاية للتزين. وقد أتخذت الأختام الهرمية عدة أشكال منها: أختام هرمية حادة الزوايا، و أختام هرمية قليلة الارتفاع وغير حادة الزوايا، و أختام هرمية صغيرة ومرتفعة[٣٦].

- **أختام مخروطية الشكل**: (Conical Shape)

عثر على نموذجين يأخذان شكل المخروط، وقد شاع استخدام هذا الشكل في الحضارة الدلمونية خلال الألف الثاني قبل الميلاد، وقد انتشر انتشاراً واسعاً في حضارات الخليج العربي أبان هذه الحقبة[٣٧].

- **أختام دائرية(قرصية) الشكل**: (Circle Shape)

يعد هذا النوع من الأختام بمثابة التطور الطبيعي للأختام الصدفية[٣٨]، وقد أسفرت أعمال التنقيب في ساروق الحديد في الكشف عن ختمين دائريين، أحدهما مصنوع من الحجر الطيني، والأخر مصنوع من الصدف.

(جـــ)- الموضوعات المنفذة على الأختام:

يشير الرسم البياني [**الشكل ٣**] إلى الموضوعات الفنية المنفذة على أختام ساروق الحديد المحلية، ومن خلاله يلاحظ أن المشاهد الحيوانية والأشكال الهندسية هما الأكثر عدداً مقارنة بالأشكال الأخرى. يليهما رسوم القدم البشرية والهلال والنجمة، وجاءت الأشكال النباتية والآدمية بالنسبة الأقل من حيث الموضوعات المنفذة على الأختام، بواقع ختم واحد لكل منهما.

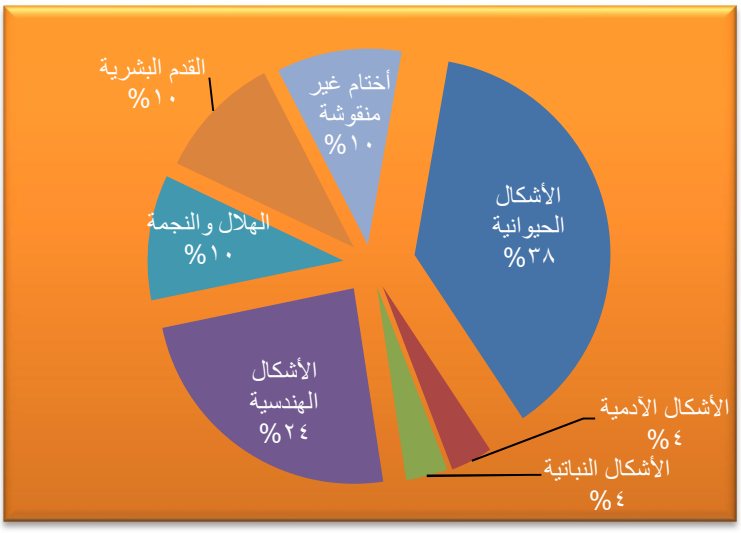

[شكل ٣]: رسم بياني يوضح العدد الإجمالي ونسبة الأشكال المنفذة على الأختام المحلية المكتشفة بساروق الحديد

(ثالثاً): وصف وتحليل أختام الدراسة:

تنوعت الحيوانات التي عكستها مشاهد الأختام، وتعد من أبرز العناصر الفنية ظهوراً على أختام ساروق الحديد المحلية، وتتكرر 11 مرة، بنسبة بلغت ٣٨٪ من إجمالي الموضوعات المنفذة. ومن المؤكد أن غلبة المشاهد الحيوانية على الأختام مرده هو أرتباط الإنسان القديم في ساروق الحديد بعناصر بيئته المحيطة، بالإضافة إلى المكانة الكبيرة التي حظيت بها بعض الحيوانات في المفهوم الفكري لدى مجتمع ساروق الحديد، كغيره من المراكز الحضارية في منطقة الشرق الإدنى القديم. وفيما يلي سوف يتطرق الباحث بالوصف والتحليل لبعض النماذج الحيوانية المنفذة على الأختام ومنها:

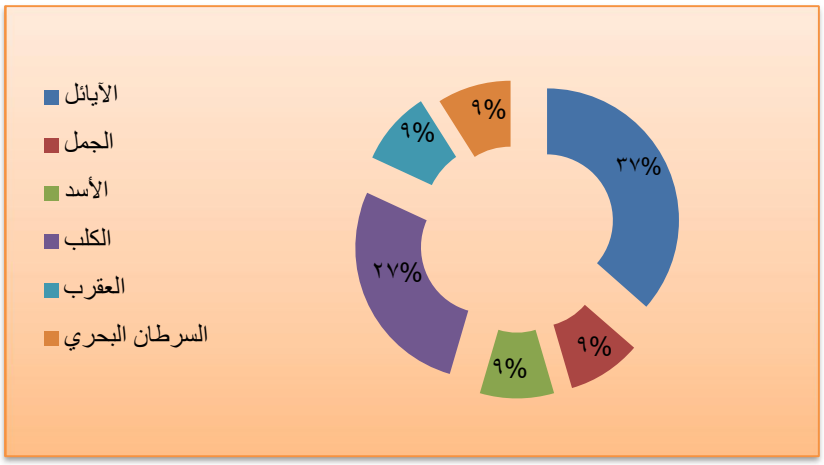

[شكل ٤]: رسم بياني يوضح نسبة العنصر الحيواني بالنسبة لإجمالي المشاهد الحيوانية المنفذة

1. الإبل[٣٩]:

وهو من الحيوانات التي تم استئناسها في الجزيرة العربية منذ عصر البرونز[٤٠]. وهناك دلائل تؤكد على استئناس مجتمع ساروق الحديد للجمل – شأنهم في ذلك شأن غالبية المواقع

والمراكز الحضارية الأخرى التي تدرج ضمن الإطار الجغرافي و الزمني لإقليم ماجان الحضاري- حيث تم الكشف عن كميات كبيرة من عظام الجمل في طبقة العظام التي تقع أسفل طبقة العصر الحديدي في موقع ساروق الحديد، وهذه الطبقة تؤرخ بعصر وادي سوق، كما عثر على العديد من المقابض العظمية التي كانت تزين السيوف والخناجر بعض منها مصنوع من عظام الجمال، والبعض الأخر صنع من عظام الماعز[٤١].

ومما تجدر الإشارة إليه العثور على عظام للجمال في مستوطنتي"ام النار" و"الهيلي" و"تل أبرق"، هذا إلى جانب ظهور هذه الحيوانات منحوتة على الحجارة في "ام النار" و"بدع بنت سعود"، ومن

خلال هذه الأدلة الأثرية أصبح من الثابت لدينا إن الجمال قد أستؤنست في منطقة الإمارات وأستخدمها السكان في حياتهم اليومية منذ النصف الثاني من الألف الثالث ق.م[٤٢].

وقد عثر المنقبون في المنطقة (F) من موقع "الدور" التابع لإمارة "أم القيوين"، على مبنى متعدد الغرف، وفي داخل إحدى الغرف الداخلية لهذا المبنى دفن رجل وبجواره جمل وسيف حديدي في غمده. كما تم العثور على قبرين آخرين لجملين في المنطقة (AV) من الموقع نفسه، وقبر أخر عثر عليه في موقع "مليحة". وعلى ما يبدو فإن قبور الجمال هذه ربما تشير إلى نوع من عادات الدفن أو التضحية[٤٣].

وقد رسمت الإبل على عدد وفير من الصخور والآنية والأدوات، وقد صورت في هذه الرسوم بشكل جلي وفي أوضاع متباينة، فهي تارة دابة للركوب يمتطي ظهورها رجال، وتارة تحمل اثقالاً ومتاعاً، وتارة في المرعى فرادى ومجموعات. وتجدر الإشارة إلى أن كثافة وجود حيوان ما في مشاهد الرسوم الصخرية، له دلالة على مكانة هذا الحيوان في المجتمع الذي ضمنه في رسومه[٤٤].

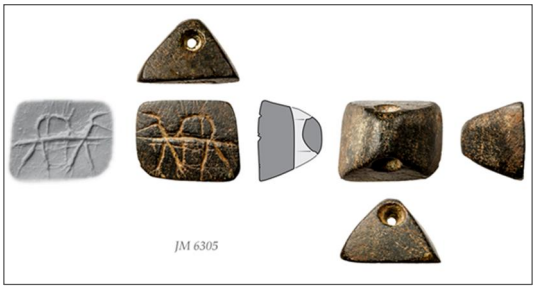

[شكل ٥]: *ختم محلي- ساروق الحديد*

عثر على ختم واحد من ساروق الحديد يحمل نقشاً لحيوان الجمل [**شكل ٥**]، الختم محلي الصناعة ويتخذ الشكل الهرمي، وهو مصنوع من حجر الكلورايت، قاعدته مستطيلة، ومثقوب من أعلى بغرض التعليق كحال معظم الأختام الأخرى. يبلغ ارتفاعه 1.7 سم، وابعاده 2.6 x 2.1 سم[٤٥]. ويلاحظ على قاعدة الختم منظر يمثل جمل، صوره النحات بأسلوب فني بسيط بخطوط خفيفة أنعكست بالسلب على إظهار التفاصيل التشريحية للجمل. حيث صور الفنان الجمل بأرجل طويلة ورأس محور وفي رقبته ما يشبه الحبل وأعلى سنامه حزوز رأسية، وفي منتصف الرسم خط أفقي بطول الرسم.

2. الغزلان (الأيائل):

يعتبر الغزال من أبرز الأشكال الحيوانية ظهوراً على أختام ساروق الحديد، ويتكرر 4 مرات، وقد استطاع الفنان من تنفيذه بشكل دقيق، وعمل على إبراز قرونه بشكل طويل. وقد كانت الأيائل تنتشر في البيئة المحيطة بالموقع، وكان السكان يقومون بصيدها للأكل، وقد أسفرت أعمال التنقيب بالموقع عن إكتشاف كميات كبيرة من عظامها[٤٦].

وكانت الوعول[٤٧]هي الأخرى تنتشر في مواقع الأودية الجبلية، وحظيت بمكانة خاصة في الرسوم الصخرية. فعلى سبيل المثال لا الحصر يعد الوعل هو الحيوان الأكثر بروزاً وظهوراً في الرسوم الصخرية في "وادي حضرموت". أيضاً وجد الوعل في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية مثل "وادي ضمَ" في سلطنة عمان بولاية "عبري"- محافظة الظاهرة، محتلاً ما نسبته 66.9% من مجموع الرسوم الصخرية بالوادي[٤٨].

وفي جنوب شرق الجزيرة العربية يوجد نوع من الوعول يسمى "الطهر"، وهو نوع فريد يقتصر وجوده على إمتداد سلاسل جبال عمان وبالتحديد في سلسلة الجبل الأخضر وضواحيه، حيث يتخذها موطناً له، وتسمى في بعض المناطق "العنزة البرية"، كما يوجد أيضاً في عمان والإمارات نوع أخر يسمى "الوعل النوبي"، وبالتحديد في جبال عمان الشمالية على إمتداد سلسلة جبال الحجر[٤٩]، وقد صورت الوعول بكثرة في الرسوم الصخرية بوادي "الحيل" في إمارة الفجيرة بالمنطقة الشرقية من دولة الإمارات، أيضاً كانت من العناصر الفنية المهمة في الرسوم الصخرية لمجتمع "جرن بنت سعود" شمالي مدينة العين[٥٠]

وجدير بالذكر أن الاهتمام الخاص بحيوان الوعل يحتاج إلى دراسة مستفيضة، فالوعل في الحضارات المجاورة وبالأخص في الحضارة اليمنية القديمة يعد من الحيوانات المقدسة؛ بل هو رمز لإله القمر[٥١]. وجدير بالذكر أن الوعل كان مقدساً أيضاً في الحضارة المصرية القديمة[٥٢].

ومن الأختام المحلية التي صورت الأيائل الختم [**شكل ٦**]، وهو ختم هرمي الشكل، يبلغ طوله 2.2 سم، وعرضه 2 سم[٥٣]، معمول من حجر الكلوريت، رمادي اللون، مثقوب من أعلى للتعليق، والختم مشكل بطريقة متناسقة، قاعدته مستطيلة عليها نقش غائر لغزال الأيل. وقد استطاع الفنان في هذا النموذج التأكيد على نوع الحيوان برسم قرنيه بحجم كبير ليحاكي الطبيعة، وتم تمثيل جسده مستطيلاً مع رسم أرجله الأربع وذيله، وقد أطال الفنان في رسم رقبة الحيوان لغرض إيجاد مساحة لنحت القرنين.

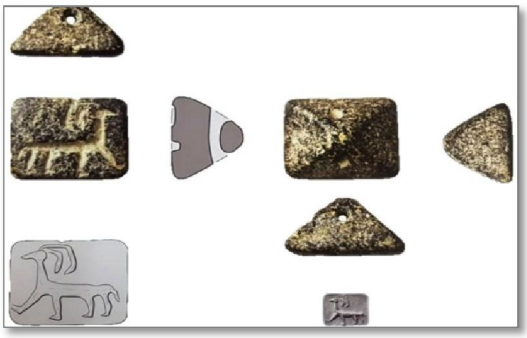

[شكل ٦]: *ختم محلي- ساروق الحديد*

وهناك نموذج آخر لختم محلي يصور حيوان الأيل [**شكل ٧**]، وهو ختم هرمي الشكل محدد الزوايا منحوت نحتاَ جيداَ ومعمول من الحجر الصابوني، ومثقوب من أعلى قمته بثقب نافذ للتعليق، يبلغ ارتفاعة 4.1 سم، وأبعاده 1.2 x 1.1 سم[٥٤]. يظهر على سطح الختم حيوان الأيل، ملامح الوجه غير واضحة، الرأس والجسم والأرجل نفذت بأسلوب فني بسيط وغير متناسق، وقد حاول الرسام أن يظهر التفاصيل التشريحية للحيوان بإظهار القرنين الطولين، وهو نفس الأسلوب الفني الذي أتبعه الفنان في تصوير الختم [**شكل ٦**].

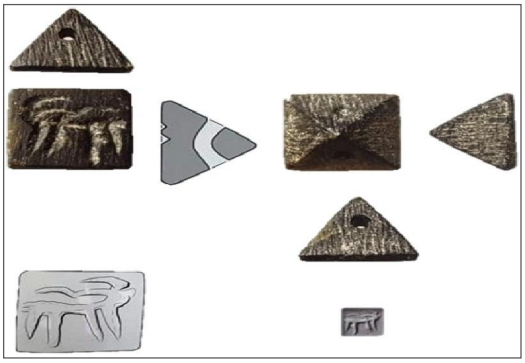

[شكل ٧] : *ختم محلي- ساروق الحديد*

3.الأسد[٥٥]:

يعد الأسد من الحيوانات المعروفة بشراستها وقوتها البدنية وقدرته على الفتك بالأرواح، وهو في العادة يمثل قوى الشر التي تطارد الحيوانات المحلية التي تمثل الخير، ولتحديد هذا المفهوم نادراَ ما يصور هذا الحيوان في وضعية هادئة، فجرت العادة على تصويره في حالة هجوم وفكه مفتوح تظهر منه أنيابه، وذيله ملتوي للأعلى وذو مخالب حادة[٥٦].

ونظراً لما يتمتع به الأسد من صفات القوة والشجاعة التي ميزته عن غيره من باقي الحيوانات، كان الأسد أحد أكثر الرموز الحيوانية انتشاراً في الحضارة الإنسانية، حيث ظهر في العديد من الفنون، كما أرتبط بالأساطير والعقائد الدينية في العصور القديمة في العديد من حضارات الشرق الأدنى القديم والجزيرة العربية[٥٧]، وكان الأسد أحد أهم الرموز

الحيوانية في الحضارة المصرية القديمة، حيث أرتبط بالملكية من ناحية، وبالعقائد الدينية من ناحية آخرى[٥٨].

ويعد الأسد في نظر الإنسان في بلاد الرافدين رمزاً للخوف والرعب والموت، بسبب قوته وهجومة على الحيوانات الأليفة التي كانت مصدراً مهماً في حياته الاقتصادية، وربما دفعت هذه المخاوف الإنسان إلى تصويره وهو يهاجم ويصارع الحيوانات باعتبار الفن واحداً من أهم أدوات الفكر في تغير تلك الفوى والتعاطي معها بوصفه تعويضاً يخلق التوازن والسيطرة تجاه تلك القوى المتمثلة بالأسد[٥٩].

ويظهر الأسد مرة واحدة في أختام ساروق الحديد، الختم [**شكل ٨**]. وهو من حجر الكلوريت، هرمي الشكل، يبلغ ارتفاعة 1.1 سم، وابعاده 2.3 x 2.2 سم[٦٠]. وبالنظر إلى سطح الختم يتبين أن الفنان لم يكن على قدر من المهارة والحرفية تسمح له بتجسيد شكل الأسد، ويبدو ذلك جلياً في تصوير ملامح الرأس والفك والمخالب وفقاً لما جرت عليه العادة في تصوير الملامح التشريحية للأسود. فظهر النصف الأمامي من الحيوان على شكل طائر رأسه بها منقار وفوق رأسه تاج مجنح وله ذقن تشبه التماثيل الأشورية، وصورت الأرجل بمخالب مثل الطائر. وعلى ما يبدو أن الفنان في هذا الشكل أراد تقليد مشهد الثيران المجنحة ذات الرؤس الأدمية التي اشتهرت بها فنون بلاد الرافدين. أما النصف الخلفي من المنظر والذيل فقد جانب النحات التوفيق في تصوريهما بالنحو الديناميكي المعتاد للأسود.

[شكل ٨] : *ختم محلي- ساروق الحديد*

4. الكلب:

استخدمت الكلاب بعد استئناسها للصيد وللحراسة وكان ذلك منذ العصر الحجري الحديث[٦١]، وقد أشتهر منها نوع عرف بـــ "الكلاب السلوقية"[٦٢]، وهي كلاب نحيلة الخصر سريعة الجري. وقد ظهرت رسومها في أعمال فنية مختلفة ومنها- على سبيل الميثال- مواقع الرسوم الصخرية في "خطم ملاحة" بإمارة الشارقة[٦٣].

وقد ظهرت مشاهد الكلاب على ثلاثة أختام من ساروق الحديد، مرتان منهما جاء رسم الكلب على سطح الختم منفرداً، وهناك نموذج آخر ظهر فيه الكلب في معية صاحبه ؛ **النموذج الأول**: يحمل نقشاً غائراً للكلب بشكل صريح ومنفرد **[الشكل ٩]** والختم مربع هرمي الشكل، ابعاده 1.8 X 1.8 سم، وارتفاعه 1 سم[٦٤]، مصنوع من الحجر الصابوني، يخترق قمته بصورة أفقية ثقب دائري صغير لغرض التعليق بواسطة خيط. نقش على وجهه المسطح بطريقة الحفر الغائر صورة لكلب واقفاً في وضع ديناميكي مليئ بالحركة، فجاء ظهر الحيوان مقوساً والأرجل في وضع تأهب، والفم مفتوح والذيل مرفوع. وعلى ما يبدو أن الفنان أراد تمثيل الكلب في هذا النموذج بهذة الهيئة ليؤكد على استخدام مجتمع ساروق الحديد له بغرض الحراسة والصيد. وقد وفق الفنان في ذلك بدرجة عالية من المهارة والحرفية.

[شكل ٩]: *ختم محلي- ساروق الحديد*

أما الختم الآخر؛ **[شكل ١٠]** مُثّل على سطحه حيوان الكلب بأسوب النحت الغائر وبشكل محور، بالإضافة إلى عنصر زخرفي آخر عبارة عن دائرة صغيرة، والنقش يظهر الحيوان وهو ينظر إلى الخلف، رافعًا ذيله لأعلى في وضع حركة، وعلى الرغم من محاولة

النحات رسم الأذنين والفم إلا أنه لم يوفق في إظهار أية تفاصيل تشريحية للحيوان، صنع هذا الختم من حجر الكلوريت، الوجه المسطح مرع الشكل تقريبًا 1.3 x 1.4 سم. والقفا هرمي الشكل يبلغ ارتفاعة 1.5 سم[٦٥].

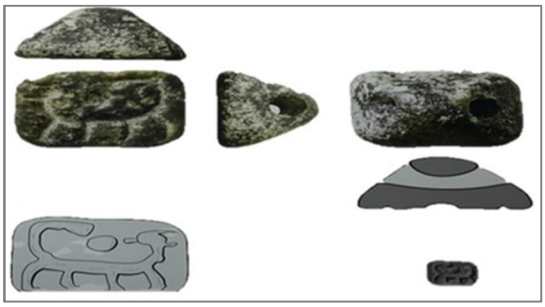

[شكل ١٠]: *ختم محلي- ساروق الحديد*

وهناك نموذج آخر لمشهد الكلب [**شكل ١١**] ولكن هذه المرة صور برفقة صاحبه، هذا الختم معمول من حجر الثعبان، ذو لون يميل إلى الأصفر الداكن، مربع الشكل تقريبًا يبلغ قياسه ١ X ٠.٩ سم، وارتفاعه 0.9 سم[٦٦]. نفذ الرسم على سطح الختم بأسلوب يجمع بين الواقعية والتجريتية، حيث صور الإنسان عارياً[٦٧] برأس دائري نافر في مشاهدة أمامية وفي وضعية الوقوف، ولكن دون أي تفاصيل باستثناء اليدين، حيث صورت مرفوعة لأعلى. وقد وفق الفنان في إظهار التفاصيل التشريحية للكلب، فالذيل إلى أسفل والأرجل في وضع السكون وقد أبدع في تمثيل رأس الحيوان وأذنيه. وبهذا النموذج يكون الكلب قد صور على أختام ساروق الحديد ثلاث مرات.

[شكل ١١]: *ختم محلي- ساروق الحديد*

٥. العقرب:

يعد العقرب من العناصر المميزة للأختام الدلمونية والتي تأثر بها الفنان الدلموني ويتكرر في ستة وثلاثين ختماً، ويعزى وجود العقرب على الأختام إلى فترة متأخرة عن الأختام الأخرى، وبالأحرى الألف الأول قبل الميلاد[٦٨]، وهي نفس الفترة الزمنية التي ينتمي إليها الختم المكتشف من موقع ساروق الحديد. والواقع أن التفسير المحدد لهذا الحيوان في مشاهد الأختام المكتشفة في الخليج العربي ما يزال محل غموض ويستحق المزيد من البحث والدراسة.

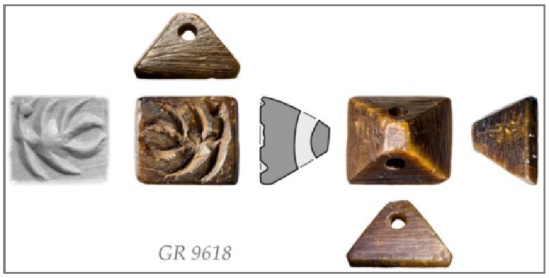

[الشكل ١٢]: *ختم محلي- ساروق الحديد*

عثر على ختم واحد يحمل نقش للعقرب **[شكل ١٢]**، له قاعدة مربعة تبلغ أبعاده 1.8 x 1.6 سم وارتفاعه 1.7 سم[٦٩]. مصنوع من حجر الإستياتيت، هرمي الشكل. يحمل سطح الختم نقشاً غائراً محوراً لعقرب، وقد حاول الفنان في إظهار التفاصيل التشريحية كدلالة على حرفيته وتمكنه من أدواته. ولعل العقرب من الحيوانات التي كانت تنتشر في الموقع.

أن ما يميز مشهد العقرب في ختم ساروق الحديد عن أمثاله من الأختام الأخرى التي وجدت في البحرين وفيليكا وجنوب العراق، أنه صور منفرداً على عكس المواقع الأخرى المذكورة، فغالباً ما كان العقرب يصور مع رموز أخرى؛ كالقدم والسرطان والنجم[٧٠].

٦. السرطان البحري:

يعد من الرموز الحيوانية- البحرية التي ربما كانت تعني مفهوماً دينياً لدى حضارات الخليج العربي، ولعل مرجع ذلك يكمن في إلتصاقهم الكبير بالبحر وشؤونه منذ عصورهم الموغلة في التاريخ، فالبحر بالنسبة لديهم يشكل المصدر الرئيسي لبقائهم وثرائهم.

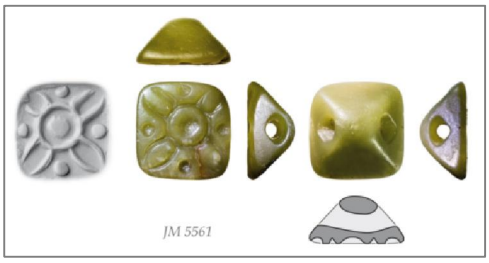

[شكل ١٣]: *ختم محلي- ساروق الحديد*

عثر في عدد من المواقع الأثرية التي تدرج ضمن الإطار الحضاري لإقليم دلمون على ستة أختام تحمل رمز سرطان البحر[٧١]، بينما عثر علي ختمين فقظ في المواقع الأثرية التي تدرج ضمن إقليم ماجان الحضاري، أحد هاذين الختمين عثر عليه في موقع الرميلة[٧٢]، أما الختم الأخر عثر عليه في موقع ساروق الحديد **[شكل ١٣]**، وهو ختم محلي مصنوع من حجر الثعبان ذو لون يميل إلى الأخضر هرمي الشكل، أبعاده 2.1 x 2.2 سم وارتفاعه 1.1 سم[٧٣]. يحمل سطح الختم نقشاً بالنحت الغائر لسرطان البحر، وقد نفذه الفنان بأسلوب فني بسيط ومنظم، عبالرة عن دائرة وسطية يحيط بها ثماني أرجل، كل اثنتين منها ضُمتا بعضهما إلى بعض، ويفصل بينهما أربع دوائر صغيرة. ويمكن مقارنة هذا الختم بختم موقع الرميلة **[شكل ١٤]**، من حيث مادة الصنع والمقاييس، فكلاهما معمول من حجر الثعبان، كذلك يمكن المقارنة من حيث الأسلوب الزخرفي وعدد الدوائر الصغيرة الموزعة على محيط سطح الختم[٧٤]. والواقع أن أوجه الشبه يكاد يكون متطابقة لذلك يفترض الباحث بأن كلا الختمين صنعا من قبل نحات واحد عاش في دولة الإمارات خلال العصر الحديدي.

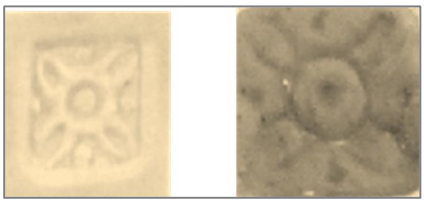

[شكل ١٤]: *ختم يحمل نقشاً لسرطان البحر، موقع "الرميلة" – الألف الأول قبل الميلاد*

Lombard ,P., "Cachets d 'Arabie orientale Les documents de Rumeilah",in During Caspers, E.C.L. ed. Beatrice de Cardi Felicitation Volume, Leiden,1984,Fig.66

ويذكر أن هناك ختماً آخر مصنوعاً من حجر الإستياتيت [**شكل ١٥**] عُثر عليه في مقبرة "المقشع" في البحرين يؤرخ بفترة دلمون المتأخرة [900 – 800 ق.م]، وهو ختم هرمي الشكل تبلغ أبعاد قاعدته 2.5 x 2.7 سم وارتفاعه 1.3 سم[٧٥]. يحمل هذا الختم نفس الأسلوب الفني الذي أتبعه النحات في موقعي ساروق الحديد والرميلة، ان الإختلاف الوحيد الذي يمكن ملاحظته في ختم المقشع عن الأختام الأخري يكمن في شكل الأرجل التي نفذت على هيئة خطوط مستقيمة.

[شكل ١٥]: *ختم دلموني– مقبرة المقشع، يصور سرطان البحر، حقبة دلمون المتأخرة*

نقلاً عن: البحرين القديمة، من روائع مقتنيلت متحف البحرين الوطني، ص٨٥.

ومن الجدير بالذكر أن هنالك ظاهرة مهمة يجب على الباحث الإشارة إليها، مفادها؛ الكشف عن ثلاثة أختام مكتملة الصنع؛ لم يتم نقش أو رسم قاعدتها. آحد هذه الأختام معمول من مادة الصدف [**شكل ١٦**]، أما الختمين الأخرين فهما معمولان من العقيق الأحمر. هذبت أسطحها على نحو جيد، وهي هرمية الشكل، مثقوبة من أعلى قمتها لغرض التعليق. القاعدة مربعة غير حادة الزوايا في حالة الختم الصدفي[٧٦]، أما الختمان المعمولان من العقيق فقد نفذهما النحات حادي الزوايا[٧٧].

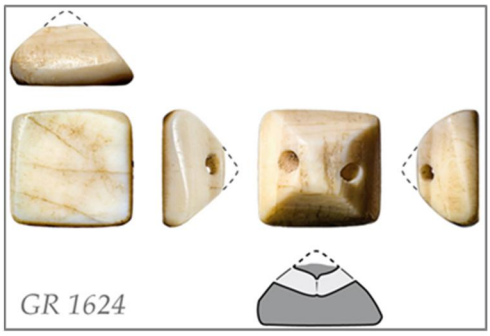

[شكل ١٦]: *ختم محلي- ساروق الحديد*

والواقع أن العثور على أختام مكتملة الصنع ولكنها غير منقوشة، يشير ضمنياً إلى أن الحرفين في مجتمع ساروق الحديد كانوا هم من يصنعون أختامهم، لغرض التبادل التجاري مع المواقع والمراكز الحضارية الأخرى في عموم منطقة الشرق الأدنى القديم.

أيضاً هناك دلالة أخرى يمكن الإستدلال عليها لتدعيم هذا الرأي؛ وهي أن مواضيع الأختام المكتشفة في الموقع والتي أستعرض البحث بعض نماذج منها، تحمل دلالات دنيوية أكثر من كونها تحمل دلالات طقوسية ذات صبغة دينية. والواقع أن الغالبية العظمي من مواضيع الأختام أرتبطت بشكل أو بأخر بالبيئة المحلية التي ينتمي إليها مجتمع ساروق الحديد.

نتائج الدراسة:

يمكن إيجاز نتائج البحث في النقاط والمؤشرات التالية:

١. ساهمت الأختام المحلية المكتشفة في ساروق الحديد في تسليط الضوء على التطور التاريخي والفني للأختام في حضارة الإمارات بصفة خاصة، والأقاليم الحضارية الأخري في منطقة الخليج العربي بصفة عامة. ويرجح أن يكون هذا الموقع واحداً من أهم مراكز إنتاج الأختام في عموم منطقة جنوب شرق الجزيرة العربية. والواقع أن مجموع ما أسفرت عنه أعمال التنقيب الآثاري في الموقع حتى حينه، يفوق في العدد

ما تم الكشف عنه في بقية المواقع والمراكز الحضارية التي تدرج ضمن الإطار الجغرافي والزمني لإقليم ماجان.

٢. عكست الأختام مدى التقدم ودقة الصناعة في الموقع، كما ساعدت كثيراً في فهم ومعرفة تاريخ المنطقة قيد الدراسة، والعلاقات التجارية الواسعة التي كان يمارسها أهل هذه الحضارة، والتي يمكن أن تغير من المفاهيم المتعلقة بدراسة عصر الحديد وإمتداده الزمني في منطقة الشرق الأدنى القديم بوجه عام، وشبه الجزيرة العمانية على وجه خاص.

٣. تتميز أختام ساروق الحديد بشكلها المربع ووجهها المسطح ذى الرسوم الغائرة، وظهرها الهرمي ذى الثقب الأفقي الذي يسمح بمرور خيط لتعليق الختم حول الرقبة.

٤. الأشكال والرسومات والنقوش في أختام ساروق الحديد ليست طبق الأصل للأختام المكتشفة في مواقع: أم النار، وجبل البحيص، والرميلة، وبدع بنت سعود.

٥. تنسب الأختام المحلية المكتشفة إلى إقليم ماجان الحضاري، ويعتبر موقع ساروق الحديد من أبرز المواقع الأثرية التي تم العثور فيها على هذا النوع من الأختام.

٦. الأختام التي عثر عليها غير مكتملة الصنع، تعد خير دليل على صناعتها محليا في الموقع.

٧. تؤكد الدراسة على أن الإنسان في ساروق الحديد قد تأثر بالبيئة من حوله وترك هذا التأثر مخزوناً فكرياً في ذهنه، انعكس على انتاجه الحضاري بشكل عام والأختام على نحو خاص.

٨. نحتت مشاهد الأختام بأساليب فنية عدة، يطغى عليها الأسلوب التجريدي الذي تحاشى فيه الفنان الدخول بتفاصيل تشريحية دقيقة لعناصر المشاهد، الا أنه كان معبراً عن المضمون بخطوط وأشكال بسيطة. وربما يرجع سبب التفاوت في أسلوب نحت

هذه المشاهد إلى اختلاف المهارة من فنان إلى أخر، وهذا بالتأكيد لا يمثل مدارس فنية في النحت.

٩. نحتت جميع عناصر مشاهد الأختام بالمنظر الجانبي، مما أعطاها انطباعاً بالحركة والحيوية من خلال رفع الأيدي [**شكل ١١**]، كما صورت قوة حركة بعض الحيوانات وهي تمرح في البرية [**الأشكال ٨-٩-١٠**].

١٠. اختار صانع الأختام المحلية في ساروق الحديد الأشكال الحيوانية والهندسية والأجرام السماوية لنقشها على أختامه، واستبعد الأشكال الآدمية والنباتية، فيما عدا ختم واحد لكل منهما.

١١. غياب المشاهد الدينية والرموز القبلية "الوسوم"؛ وهي رموز كانت في العادة تستعمل للدلالة على الملكية الخاصة، وكانت شائعة في أنحاء الجزيرة العربية.

الهوامش:

1- Weeks, L ., **"Recent Archeological Research at Saruq al-Hadid" AAE**, 28,2017, p.52

2- Hermam ,I .,**"Three-Dimensional Mapping of Archeological and Sedimentary (deposits with round-Penetrating Radar at Sarug al-Hadid",Archeological Prospection**, 20, Dubai, 2013, p.139.

3- Gadd, J., **"The Dynasty of Agade and Gutian Invasion"**, **CAH** vol.1, part.2, 1971, p.418; Barton, G.A, **The Royal inscription of Sumer and Akkad**, New Haven, 1929, p.109.

4- David-cuny & others., **Iron age Seals at Saruuq al-Hadid**, Dept. of Architectural Heritage, Dubai Mumicipality, 2017, p.2.

5-Qandil, H.S**. "Survey and Excavations at saruq al Hadeed 2002-2003"**, **Emirates Heritage**, vol.1, Al Ain, 2003, p.122.

6- Casana, J ., Herrmann,J.T& Qamdil,H.S., **"Settlement history in the eastern RubKhali: preliminary Report of Dubai ferst survey (2006-2007)", AAE**, 20, 2009, p.30.

7-Hermamm,I .,**0p-cit**, p.141.

8- Qandil , H.S. **op-cit**, p.123.

٩- تمثل هذه الفترة ذروة العصر البرونزي، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى جزيرة "أم النار" بالقرب من أبو ظبي، وهي الجزيرة التي اكتشفت فيها المعالم الأثرية الأولى لهذه الحقبة، ولعل أبرزها على الإطلاق القبور الدائرية ، ومن المعلوم تاريخياً أن حضارة أم النار قد انتشرت في جميع أنحاء البلاد وتوغلت حتى وصلت إلى المناطق الداخلية لسلطنة عمان، **راجع:**

Al Takriti ,W.Y.,"Umm Al -Nar Culture in the Northern Emirates", AUAE, vol.5, Al- Ain, 1989, p.89.

10-Casana, J., Herrmann,J.T & Qandil,H.S., Op-cit, p.32.

١١-أخذت هذه الحقبة مسماها من أحد المواقع الأثرية في سلطنة عمان بالقرب من صحار شمال شرق مدينة العين، وقد حظى ساروق الحديد بنشاط سكني وصناعي إبان هذه الحقبة، **راجع:**

Potts, D.T., "Urartion and Assyrian Echoes at Saruq al-Hadid (Emirates Dubai)", Liwa, 1, 2009, p.3.

12- CasaNa, J., Herrmann,J.T & Qandil,H.S., op-cit, p.41

13-Ibid., p.31.

14- Potts, D.T.,op-cit, p.4.

١٥- كان الختم المنبسط هو الشكل الشائع لأختام بلاد الرافدين قبل الألف الثالث ق.م، إلا أنه مع بداية عصر الوركاء أخذت الأختام الأسطوانية تحل محل الأختام المنبسطة وأصبحت أحد أهم السمات المميزة لحضارة بلاد الرافدين على مر العصور دون انقطاع، في الوقت الذي ظلت فيه الأختام المنبسطة هي الشائعة في حضارات الخليج العربي ووادي السند، **راجع:** عادل الناجي: **حضارة العراق**، الجزء الرابع، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٢٠؛

Crauford , H., "Seals from Dilmum", Dilmum, 16, 1994, p.21.

١٦-رضا جواد الهاشمي: **المدخل لآثار الخليج العربي والجزيرة العربية**، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٥٦.

17-Frankfort,H.,"**Stratified cylinder seals from the Diyala Region**,**Oriental institute publication**, No. 72, Chicago, 1995, pL.1.

١٨- خالد السندي: **الأختام الدلمونية بمتحف البحرين الوطني**، الجزء الأول، ط١، المنامة، ١٩٩٤، ص ١٦.

19- Gadd, C.J.,"Seals of Ancient Indian Style Found at Ur", Proceding of the British Academy, 18, 1931, p.192.

٢٠- خالد السندي: **المرجع السابق**، ص ١٦٠.

21-Qandil, H., op-cit, p.142.

٢٢- صباح عبود جاسم: **"اكتشافات أثرية جديدة في الشارقة- أختام منبسطة من جيل البحيص"**، **مجلة الرافد**، العدد (٦٢)، الشارقة، ٢٠٠٢، ص ١١٤.

٢٣- بخصوص النصوص والوثائق المسمارية التي تتناول ذكر: دلمون وماجان وملوخا، راجع:

Lemans ,W.F., Foreign Trade in Old Babylonia period, Leiden, 1960; Potts ,D.T., the Arabian Gulf in Antiquity, vol.1, Oxford, 1990.

- منصور بوريك: متحف آثار ساروق الحديد، دبي، ٢٠١٨، ص٥٣.24

25-Frifelt , K .,"A Possibel link between the Jemdet Nasr and the Umm an-Nar graves of Oman", JOS,1, 1975,p.379.

26-Cleuziou , S & Vogt, C .,"Umm an-Nar Burial Customs, New Evidence from Tomb A Hili North", PSAS,13, 1983,p.31.

٢٧- منصور بوريك: **المرجع السابق**، ص ٥٣.

٢٨- كانت المواد المصنعة من الحجر الطيني يتم وضعها في أفران طينية مغطاة بطبقة من البلاستر مع مدخنة شبه مفتوحة لإكسابها قدراً من الصلابة، وقد عثر على نماذج لهذة الأفران في موقع**"تل أبرق"** بإمارة أم القيوين، **راجع:**

Potts,D.T., A Prehistoric Mound in the Emirate of Umm al Qaiwain, Excavations at Tell Apraq -1989,Denmark,1990,p.36.

29- De Cardi ,B.," Further Archaeological Survey in Ras al Khaimah U.A.E 1977", Oriens Antiquity,24,1985,p.207.

٣٠- يتكون الختم الصدفي من وجهين، **الأول**؛ يطلق عليه الوجه وهو عبارة عن شكل دائري مقعر تنقش عليه رسوم وموضوعات فنية يقوم الفنان بتنفيذها بالحفر الغائر وبشكل معكوس، أما **الظهر**؛ فهو الجزء المحدب النصف دائري، وفي العادة يقسم الظهر الى قسمسن متساويين عن طريق خط طولي أو ثلاثة خطوط غائرة على الأكثر، كما يوجد في الغالب أربع دوائر مركزية موزعة بالتساوي إثنتان على كل قسم، **راجع:** هيا آل خليفة: **الأختام الصدفية، مجلة الوثيقة**، مجلد.٢٥، العدد.٥٠، البحرين، ٢٠٠٦، ص٤٤.

٣١-هاريت كروفورد: **الأختام الدلمونية المبكرة من سار، الفن والتجارة في العصر البرونزي في البحرين**، ترجمة على محمد يعقوب، مراجعة وتحقيق خالد السندي،الطبعة الأولى، البحرين، ٢٠٠٤، ص ٤٢.

32 - Weeks, L., **op – cit**, p.53.

33- Qandil, H., **op-cit**, p.141.

34-Cleuziou,B & Vogt,B., **" Tomb A at Hili North(U.A.E) and its Material Connections to South east Iran and the Creater Indus Valley",South Asian Archology**, 1,1985,p.257.

35 - Potts, D.T., **Liwa** ,vol.1, p.6.

36-Robert, A & Graham, P., Beyond the Ubaid Transformation and Integration in Late Prehistoric Societies of Middle East, Chicago,2006,p.29.

37- Amiet ,P.N & Boardman ,J., Ancient Art in Seals, New Jersey,1980,p.99.

٣٨- هيا الخليفة و معاوية ابراهيم: **الأختام، حفريات البعثة العربية في موقع سار الجسر 1977-1979**، البحرين، 1982، ص73.

٣٩- وردت أول إشارة تاريخية إلى الإبل في الكتاب المقدس سفر القضاة **(سفر التكوين ٦٤: ٢٤)**، مفادها دخول الإبل من شمال الجزيرة العربية إلى منطقة الهلال الخصيب وسوريا وفلسطين.

٤٠- بخصوص تاريخ تدجين الإبل في جزيرة العرب، يرجح الباحث "زرنس" استناداً إلى رسوم الصخور (الجرافيتي)، بأن الإبل تم استئناسها في الألف الثالث قبل الميلاد. ولمزيد من التفاصيل، **راجع:**

Zarins,J., "The Camel in ancient Arabia afurther Note", Antiquity,52,1978,p.44.

41-Al-Khraysheh,F & Nashef,K., Civilization and Progress throughout Three Thousands Years, Five Seasons of Joint Archaeological Excavations between the Emirate of Dubai and the Hashemite Kingdom of Jordan at Sarouq Al-Hadeed Department of Tourism and Commerce Marketing, Government of Dubai, UAE, Dubai, 2007, P.14.

42-Frifelt, K., "On Protohistoric Settlement and Chronology of Oman peninsula", East and West.25.1975, p. 359.

43-Uerpmann, H .P., "Camel and Horses Burial at Meleiha", sharjah, 1997, p.13.

٤٤- علي التجاني: **"الإبل في الرسوم الصخرية في ظفار: كيف ولماذا؟"، مجلة الأداب والعلوم الاجتماعية**، مجلد ٢، عدد.٧، ٢٠١٥،ص ١٠٦.

٤٥- الرقم المتحفي: **JM 6305** . راجع: منصور بوريك : **المرجع السابق**، ص ٧٣.

46- Al-Khraysheh,F&Nashef,K.,**op-cit**,p.15.

٤٧- **الوعل؛** نوع من الماعز الجبلي، ويُعرفَ بـــ "كبش الجبل" عند العرب، أو البدن؛ لونه أبيض وبخاصة عند الأطراف، كما يمتاز أيضاً باللون الأحمر المنقط، ولمزيد من التفاصيل، **راجع:** علي التيجاني:**"صيد الوعل في الفن الصخري في عمان"، مجلة نزوي**، العدد.٢٧، ٢٠٠١، ص١٧؛ محمد عبدالله باسلاف:**"صيد الوعل في الحضارة اليمنية القديمة"**، جامعة صنعاء، **مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية**، مجلد.٣٣، العدد.١، ٢٠١٠، ص١٢٩.

٤٨- حسين العيدروس: **الرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت (الألف الأول قبل الميلاد- الألف الأول الميلادي)**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم الآثار، جامعة صنعاء، ٢٠١٠، ص٧١.

٤٩- ديفيد هرسون: **الحيوانات البرية في عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية**، مجلد.٧، وزارة الثقافة والتراث، عمان، ١٩٨٠، ص٢٩٥.

50-Ziolkowski,M.C.," Rock on art: Petroglyph Sites in The United Arab Emirates, AAE, 18, 2007, p. 208.

٥١- أسمهان الجروَ: **"النقوش والرسوم الصخرية مصدر هام من مصادر تاريخ عمان القديم"**، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠١٥، ص٢.

٥٢- وهناك إقليماً غني وواسع وهو الأقليم السادس عشر من مصر العليا كان يسمى بإقليم الوعل؛ حيث كان يقدس هذا الحيوان (المنيا القديمة). **راجع:** صدقة موسى علي: **الإقليم السادس عشر منذ أقدم العصور حتى نهاية الدولة الوسطى**، رسالة ماجستير- غير منشورة، كلية الآداب- جامعة المنيا، ١٩٨٩، آثر رقم ٢٥-٢٦.

. راجع: منصور بوريك: **المرجع السابق**،ص٥٥.GR 9617- الرقم المتحفي: 53

٥٤- الرقم المتحفي: **JM 4100**. راجع: منصور بوريك: **المرجع السابق**،ص82؛

Al-Khraysheh,F & Nashef,K., 0p-cit,p.17.

٥٥- تشير المصادر التاريخية إلى أن أول توثيق لظهور الأسد في الحياة اليومية العراقية القديمة كان في دور **"جمدة نصر"**، وذلك في مسلة **"صيد الأسود"**، وهو عمل نحتي مصنوع من حجر البازلت الأسود الصلب. ارتفاعها 80 سم، وهي الأن محفوظة في متحف بغداد الوطني، **راجع:** رويده فيصل موسى: **الأسد في الفكر العراقي القديم (التأثير والتأثر)**، جامعة بغداد،**مجلة كلية الأداب**، العدد.٩٨، بغداد، ١٩٩٨، ص٢٤٦.

٥٦- سجى مؤيد عبد اللطيف : **الحيوان في آداب العراق القديم**، رسالة ماجستير– غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب- قسم الأثار،١٩٩٧، ص٦٤.

٥٧- حسني عمار: **تماثيل الأسد في فنون العصر المبكر في مصر، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية**، مداولات اللقاء السنوي الثالث: المملكة العربية السعودية عبر اعصور، الرياض، ٢٠١٣، ص٥٩.

٥٨- قدس المصريين القدماء الأسد فكان رمزاً مقدساً يرمز للقوة والحماية وصورة من صور عبادة إله الشمس رع. وأستمر تقديس الأسد لدى المصرين حتى مع دخول الإغريق لمصر وتأسيسهم لدولة البطالمة، حيث تأثروا بالثقافة المصرية فمزجوا بين ثقافتهم والثقافة المصرية وتمثل هذا المزج في الكثير من الشواهد الأثرية ومنها هذه الأسود المجنحة.**راجع:** سلطان بن سيف البكري: **مواقع العصر الحديدي في سلطنة عمان، حصاد ندوة آثار شبه الجزيرة العربية عبر العصور**، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ٢٠٠٦، ص ٢١٦.

٥٩- على عطية السعدي: **المرجعيات الفكرية للشكل الحيواني في المبدعات التشكيلية السومرية، مجلة جامعة بابل- العلوم الإنسانية**، مجلد.١٧، العدد.١، ٢٠٠٩، ص٢٠٦.

60-Qandil, H., op-cit, p.140.

٦١- حسين العيدروس: **المرجع السابق**، ص ٧٥.

٦٢-**الكلاب السلوقية؛** نسبة إلى **"خربة سلوق"** في **"خدير"**، وتحديداً في جبل **"الربية"**، وقد أشتهرت هذه الكلاب في بلاد العرب.**راجع:** عارف أسماعيل: **زيارة الهمذاني لمناطق (تعز) باليمن في ضوء كتابه "صفة جزيرة العرب"، دراسة نقدية تاريخية**، جامعة صنعاء، **مجلة الدراسات الاجتماعية**، العدد.٣٩، صنعاء، ٢٠١٤، ص١٢٣.

٦٣- محمد عبد النعيم: **دولة الإمارات العربية المتحدة،** سلسلة آثار ما قبل التاريخ وفجره في شبه الجزيرة العربية، ترجمة صالح خالد ساري، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩٩، ص٤١٨.

٦٤- الرقم المتحفي: GR 8988. راجع:

David – Cuny ,H & Mansour Boraik., Iron Age Seals at Saruq al- Hadid ,Dubai UAE, 2007,Fig.4.

٦٥- الرقم المتحفي: **GR 0616**. راجع: منصور بوريك: **المرجع السابق**، ص٨٧.

٦٦- الرقم المتحفي: **JM 5564. راجع:**

David –Cuny,H & Mansour Boraik., op-cit, Fig.3.

٦٧- تكررهذا المشهد الآدمي في الأختام الدلمونية ٤٢ مرة، وأقتصر تصويره بهذه الوضعية غلى الأختام التي تؤرخ بحقبة دلمون المبكرة. أما في حقبة دلمون الوسيطة فقد طرأت على الشكل الآدمي بعض التغيرات، والتي يمكن حصرها في: تفاصيل الوجه من فم وأنف عن طريق إسقاط بعض الخطوط الأفقية على خط رئيسي عمودي يظهر من خلاله الفنان تلك التفاصيل الصغيرة في الوجه، وعادة ما تكون المشاهدة جانبية. أستمرت المشاهد الجانبية للأشكال الآدمية خلال حقبة دلمون المتأخرة مع وجود تطورات آخرى يمكن إجمالها في ظهور الأزياء المتنوعة مثل المئزر واللباس الطويل وما شابه ذلك.**راجع:** خالد الناشف: **المرجع السابق**، ص ٢٧.

٦٨ **-Porada, E., "Remarks on Seals Found in the Gulf States, Third International Conference on Asian Arch, in Bahrain March 1970", Artibus Asian, 33, 1971, Fig.4.**

٦٩- الرقم المتحفي: **GR 9618**– راجع:

David-Cuny,H & Mansour Boraik., op-cit,Fig.5

٧٠ **- Porada, E., op-cit, p.274.**

٧١- خالد السندي: **المرجع السابق**، ص ٣٢.

٧٢- ريمي بوشارلات و بيير لومبارد: "نتائج التنقيب في موقع رميله / العين"، ترجمة وليد ياسين التكريتي، **حولية الأثار في دولة الإمارات العربية المتحدة**، العدد الخامس، العين، ١٩٨٩، ص٥٨.

٧٣- الرقم المتحفي: **JM 5561**– راجع:

David-Cuny,H & Mansour Boraik., op-cit,Fig.6.

٧٤ **-Lombard ,P., "Cachets d'Arabie orientale Les documents de Rumeilah",in During Caspers, E.C.L. ed. Beatrice de Cardi Felicitation Volume, Leiden,1984,Fig.66.**

٧٥- **البحرين القديمة، من روائع مقتنيلت متحف البحرين الوطني، مرجع سابق**، ص٨٥.

٧٦- الرقم المتحفي: **GR 1624**– راجع:

David-Cuny,H & Mansour Boraik., **op-cit**,Fig.7.

٧٧- الرقم المتحفي: **GR 848 a-b**– راجع:

David-Cuny,H & Mansour Boraik., **op-cit**,Fig.7.